ويروى اقطع ويروى ابتر وكلها على طريق التشبيه البليغ في النقص وعدم التمام
وفي رواية يبتدى ببسم الله الرحمن الرحيم والجمع بين الروايتين انه يندب الابتداء
بالبسملة والحمدلة وهو الذي عليه اكثر الناس قديما وحديثا هذا اذا كانت الرواية
بالرفع في الحمد على الحكاية فتكون هذه الجملة بعينها مقصودة واما رواية الخفض
فالمقصود الابتداء بمطلق الثناء بالحمد او غيره كالبسملة ويحمل على رواية الخفض
تعيين عادة الحمد كاف بالجملة الاسمية او الفعلية وهو الذي تدل عليه رواية بحمد الله
بغير تعريف بالالف واللام انتهى انظر اقدامه واعلم ان ماهية الحمد لابد فيها من خمسة
امور معروفة فلفظ الحمد انما يكون جميع تلك الماهية لا عينه فقد شيء منها وحينئذ
فالحمد القديم لا يصدق الا اذا كان من المحمود به وعليه قديما كحمد الله تعالى على ذاته وصفاته
واما حمدنا له سبحانه وحمده سبحانه على افعال عباده الاختيارية او ما هو بمنزلتها
فحادث اذ المركب من القديم والحادث حادث وكذا حمده نفسه على فعله كما هو
طريقة بعض الصوفية وحمده نفسه بالفاظ مخلوقة في الهواء تسمع او على لسان
جبريل والفرق بينه وبين قول جبريل المنسوب له القصد وعدمه هذا ومن
جملة الصفات الذاتية الكلام فاذا وقع الحمد القديم عليه فهل يقال بالتغاير
الاعتباري كما قال المحققون ان علمه بذاته عين ذاته والتغاير اعتباري كما
في شرح الطوالع لشيخ الاسلام وليس دالا على طريق الاعتزال قال شيخنا
رحمه الله وهل يقال على قياس سمعه بذاته او بصره بذاته عين ذاته فالسمع مثلا
والسامع والمسموع واحد والتغاير بالاعتبار انتهى وهو لغة الوصف بالجميل
على الفعل الجميل الاختياري حقيقة او حكما على جهة التبجيل والتعظيم سواء تعلق
بالفضائل وهي المزايا الذاتية التي لا يتوقف تحققها على تعلقها بالغير كالعلم
او الفواضل وهي المزايا المتعدية التي يتوقف تحققها على تعلقها بالغير كالانعام
واصطلاحا فعل ينبئ عن تعظيم المنعم بسبب كونه منعما انتهى وانما اختار
الحمد على الشكر لان ديباجة القرآن المجيد موشحة بغرة التحميد ولان الظاهر
ان افتتاح المقال بحمد الملك المتعال للعمل بموجب الحديث المأثور عن سيد الانام
عليه افضل الصلاة والسلام اعني قوله كل امر ذي بال لا يبدأ فيه بالحمد لله الخ ورويا
ايضا ما شكر الله عبد لم يحمده واختاره ايضا على المدح لانه يعم ما لا اختيار
للممدوح فيه والحمد يختص بالمحمود فيه اختيار وايضا المدح يعم غير الحي
ويكون قبل الاحسان وبعده والحمد يخص الحي ويكون بعد الاحسان فالحمد اولى
لدلالته على كونه تعالى حيا كما قاله ابن قاسم في حاشيته على المختصر في بحث كون المسند

وصل

فعلا وصل احسانه الى العباد واتى بالجملة الاسمية للدلالة على الدوام والثبوت
اما الثبوت كما قاله ابن قاسم في حاشيته على المختصر في بحث كون المسند فعلا
فالمراد به تحقق المحمول للموضوع بحسب اصل الوضع واما الدوام فمن خارج
لا بحسب الوضع واعلم انما تقرر من افادة الفعل التجدد ليشكل على قولهم
ان الجملة الاسمية التي الخبر فيها مضارع نحو زيد ينطلق للثبوت للاستمرار
فالجواب انه يجوز ان يكون انها تفيد ثبوت التجدد واستمراره فتامل انتهى
ثم ينبغي لفظ في الحمد في قول النبي صلى الله عليه وسلم كل امر ذي بال لا يبدأ فيه بحمد الله الخ ما المراد
به هل هو الحمد الصادر من اللسان او اعم من ذلك حتى لو حمد الله بقلبه كان
محصلا للافتتاح بالحمد قال ابن قاسم الظاهر ان المراد الثاني قال بل لو لاحظ
الانسان مفهوم الحمد في اول كتابه كان حامدا وقال الشيخ العلقمي اللفظ الوارد عنه
صلى الله عليه وسلم يحمل على حقيقته اللغوية ما لم يكن هناك ما يصرفه عنها نحو
اقيموا الصلاة فليس المراد بالحمد في كلامه صلى الله عليه وسلم ما هو الاعم فتامل منصفا
انتهى كذا رايته في بعض الطرر تنبيه قال بعضهم فان قلت ما معنى حمد العباد
لله تعالى مع ان حمدهم حادث ولا يجوز قيام الحادث بالله تعالى قال قلت
المراد منه تعلق الحمد ولا يلزم من التعلق القيام به كتعلق العلم بالمعلومات
انتهى انظر ابا الحسن على هذه العقيدة ان قلت الحمد لله مرفوع مبتدا وخبر
وسبيل الخبر ان يفيد فما الفائدة في هذا والجواب ان سيبويه قال
اذا قال الحمد لله بالرفع ففيه من المعنى مثل ما في قولك حمدت الله حمدا الا ان الذي
يرفع الحمد يخبر ان الحمد منه ومنك وقال غير سيبويه انما يتكلم بهذا تعرضا
لعفو الله ومغفرته وتعظيما له وتمجيدا فهو خلاف معنى الخبر وفيه معنى السؤال
انتهى فان قلت لم لم يقل لله الحمد بتقديم الظرف لقيام موجبات التقديم فيه
قلت قال الطيبي نقلا عن الامام انه لما كان ظاهر الامر جواز الحمد لغير الله
كما جاز له لاجرم حسن تقديم الحمد ولذا لما امتنعت العبادة لغير الله لكونها
كفرا لم يجز نعبدك لكونه محلا غير دال على انحصار العبودية له وتلخيص ذلك
انه انما قدم في نعبد ليتبين عدم الجواز ولم يقدم في الحمد ليتبين الجواز
قال الطيبي ايضا [illegible] اذا سلمت ان موجبات التقديم حاصلة فكيف يتخلف
عنها الموجب فالحق ان الموجب في الحمد تعريفه باللام الاستغراقية او الحقيقية
ولام التمليك في الخبر انظر بقية كلامه في الكلام على اول الفاتحة من مقدمتنا كشف النقاب والران

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)